

خِلاَصَةُ التَّحْقِيقَاتِ

فِي

الرَّدِّ عَلَى الشُّبُهَاتِ وَالتَّصَوُّرَاتِ

كِتَابٌ يَضَمُّهُ الرَّدُّ عَلَى طَائِفَةٍ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالتَّصَوُّرَاتِ
الَّتِي يَتَّبِعُهَا الْغَرَبُ وَالْمُسْلِمُونَ مِنْ خُصُومِ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الْخَفِيفِ

تَأَلَّفَ

مُحَمَّدٌ عَطَا سَعِيدٌ رَمَضَانٌ



دار الكتب العلمية
Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah
البيروت - لبنان
سنة 1421 هـ - 2000 م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

يتعرض الإسلام لغزو فكري يستهدف تضليل البصائر وتشويش الفكر للتعمية على حقائق هذا الدين الحنيف الذي كما وصفه بعض فلاسفة الغرب بأنه دين المستقبل كل ذلك عن طريق تناول قضايا هذا الدين تناولاً مغرضاً وبعيداً عن الموضوعية والبصيرة والعلم . للتقليل من روعة الإسلام وإشراقه ، والترويج لحضارات الدماء والجنس والرذيلة .

وهذه القضايا في مجملها عبارة عن شبهات يثيرها بعضهم ممن تأثروا بالثقافة الأجنبية فكراً وتنشئة وأنماط معيشية ، فأعجبوا بها (وداروا في فلكها فاصطنعوا مطاعن على ديننا ، ونحن في هذا الفصل نورد خلاصة عنها مع ردودها والإجابة عنها ؛ إذ هي استيضاحات واستفهامات وشبهات دارت في خلدنا . وقد نشأت هذه الشبهات لجهلهم بدينهم ، وبعدهم عن المفهوم الصحيح للإسلام . (وتشريع الإنسان عدو لما يجهل .)

وكأنني بكم تسألون كيف النجاة من هذا الخطر ؟

وما هي الأسباب الواقية منه ؟

. لا بد لنا بادئ ذي بدء أن نبين أسباب التباس الحق بالباطل؛ فمنها ينطلق العلاج ، وبضدها تتميز الأشياء .

: هناك ثلاثة أسباب لالتباس الحق بالباطل

١- شبهة تسببت في أخذ الباطل على أنه الحق ، وأصل هذا : الجهل .

٢- شهوة تسببت في أخذ الباطل وترك الحق عن شهوة وضعف واعتراف بالخطأ .

٣- شهوة وشبهة نتج عنهما أخذ الباطل وإظهاره في صورة حق عن هوى ومغالطة استناداً إلى شبهة يعلم صاحبها أنها لا تصلح للاستدلال .

:يمكن تفصيل وبيان الأسباب الواقية من لبس الحق بالباطل فيما يلي

علم وبصيرة بدين الله (عز وجل) وشرعه ، وعلم وبصيرة بما يضاد دين الله (سبحانه) وشرعه ، فإذا تحقق هذا الأمر : فإن الاستبانة ١- لسبيل المؤمنين وسبيل المجرمين قد تحققت ، وبهذا : فلا مجال للشبهة هنا أبداً ؛ لانتفاء الجهل الذي منه تنتج الشبهات المؤدية إلى اللبس والتلبس ، وفي هذا يقول الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى : ((فتنة الشبهات تُدفع باليقين ، وفتنة الشهوات تُدفع بالصبر ، ولذلك جعل (سبحانه) إمامة الذين منوطاً بهذين الأمرين ، فقال : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمًا يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ .

: الصبر وتقوى الله (عز وجل) ٢-

فبالصبر وتقوى الله (سبحانه) تدفع الشهوة وينتصر الإنسان على هواه ؛ لأنه قد يحصل للإنسان البصيرة والعلم بدين الله (عز وجل) ، ويتبين له الحق من الباطل ، ولكن إذا لم يكن لديه الصبر عن شهوات النفس ، والتقوى التي تحجزه عن مخالفة الصواب : فإنه يضعف ويقع في المخالفة مع علمه بذلك ، أما إذا اجتمع العلم والبصيرة مع التقوى والديانة فإنه إذا بان الحق ولا ح : لم يكن أمام من هذه صفته إلا الإذعان والتسليم والانقياد ، وذلك لانتفاء الشبهة والشهوة في حقه ، وإلى هذا أشار ابن القيم في النقل السابق بقوله : ((إن فتنة الشبهات تدفع باليقين ، وفتنة الشهوات تدفع بالصبر ولكن إذا ضعف الصبر والتقوى ، ووجدت الغفلة عن الآخرة ، وتنويسي الوقوف بين يدي الله (عز وجل) ، وصاحب ذلك شيطان يزين ، ودنيا تتعرض بفتنها : فالغالب عدم السلامة .

ولكن المخالف للحق هنا : إما أن يكون لديه بقية تقوى وخوف من الله (عز وجل) فيعترف بذنبه ، ويستغفر منه ويتوب ، أو يكون (عياداً بالله) قد رقى دينه وسيطر عليه هواه فأخذ يلتبس مبرراً لباطله ، ويبحث هنا وهناك عن شبهة يظهر بها باطله ومخالفته في . قالب الحق والموافقة لدين الله ، وهذا هو الخداع والتلبس ، ولا علاج له إلا بتقوى الله (سبحانه) ، واليقين بالرجوع إليه .

وبعد ذكر السببين الرئيسيين للوقاية من اللبس والتلبس ، وهما : البصيرة في الدين الذي تدفع به الشبهة ، والصبر والتقوى اللذان : تدفع بهما الشهوة : نذكر فيما يلي بعض الأسباب المساعدة لتثبيت السببين السابقين :

: محاسبة النفس ومجاهدتها وتحصينها بالذكر والدعاء والعمل الصالح ٣-

حيث لا بد للمسلم من محاسبة دائمة للنفس ، ومجاهدة لها في تطويعها لشرع الله (عز وجل) والحذر من الشيطان الذي لا يفتأ يوسوس ويزين لها الباطل ، فإن لم يتفقد كل منا نفسه ، ويسد على الشيطان مداخلة المتعددة ؛ فإن النفس تكون على خطر أن تنساق مع . شهواتها وهواها ، فيحصل من جراء ذلك : اللبس والتلبس والتضليل والمغالطة ، إما بعلم أو بجهل .

: مصاحبة أهل العلم والورع ٤-

إن الجليس يتأثر بجليسه وصاحبه، سواءً أكان ذلك في الخير أو الشر، وذلك عن طريق المؤانسة والمشابهة والقُدوة، وعليه : فإن من الأسباب المانعة من الانحراف وليس الحق بالباطل : الجلوس مع أهل العلم والتقوى ومصاحبتهم ومشاورتهم ، لأنه بالعلم الذي عندهم تحترق الشبهات ، وبالتقوى والورع لديهم تحترق الشهوات، وبذلك يُسد على الشيطان البابان الرئيسان اللذان يدخل منهما ليلبس على النفس ويزين لها التلبيس . ولعل مما يدخل في هذا السبب : الإكثار من قراءة أخبار أهل العلم والتقوى والجهاد من أنبياء الله الكرام وصحبهم الأجلاء والتابعين لهم بإحسان ؛ ففيهم الأسوة والقُدوة والخير كله .

: الحذر من الدنيا، وعدم الركون إليها -٥-

إن من أعظم أسباب الانحراف عن الحق والوقوع في الانحراف والمخالفات : هذه الدنيا الغرارة ؛ فكلما انفتحت على العبد كثرت شبهاتها وانساق مع شهواتها المختلفة، وعندما يرد ذكر الدنيا فإنه يقصد بها كل ما أشغل عن الآخرة من متعتها المختلفة التي أجملها الله (عز وجل) في قوله (سبحانه) ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ .

والانغماس في الدنيا وترفها وملذاتها ينتج عنه : غفلة عن الآخرة ، وتشتت للذهن والقلب ، وإعمال الفكر في الاستزادة منها ، والخوف على فواتها.. وهذا يؤدي إلى قسوة القلب ورقة الدين، ومن هنا : تبدأ النفس في الاستجابة لتزيين الشيطان ، وتثور الشبهات والشهوات في القلب، والذي ينشأ منهما : الكذب ، والتدليس ، والتلبيس ، والطمع، والجشع .. وبخاصة في مثل عصرنا الذي نعيش فيه، والذي كثرت فيه المعاملات المحرمة والشبهات، ولا عاصم من أمر الله إلا من رحم ، ولذا : كان الأولى لمن أراد لنفسه السلامة من الدنيا وشبهاتها وشهواتها: أن يتخفف منها قدر الاستطاعة وأن يرضى منها بالقليل ؛ لأن هناك تناسب طردي - وخاصة في زماننا هذا - بين كثرة الدنيا وكثرة الوقوع في الشبهات والشهوات المؤديات إلى التدليس والتلبيس .

: النصح للأمة والحذر من عاقبة التلبيس والتدليس عليها -٦-

إن الشعور بواجب النصح للأمة يقتضي من المسلم - وبخاصة الداعية إلى الله (عز وجل) - أن يبين الحق لأمته، ويعري الباطل ويكشفه لها ، ولا يجعله ملتبساً عليها فتضل ؛ لأن الذي يرى أمته تُضلل ويُلبس عليها دينها فتعيش في عمية من أمرها ، ثم يتركها - وهو يعلم الحق من الباطل - إن من هذا شأنه: يعتبر خائناً لله ورسوله وللمؤمنين، وإن الله عز وجل سائله يوم القيامة عن علمه: فيم عمل به ؟، وهذا فيمن رأى التضليل والتلبيس فلم يُحذَر منه ولم يكشفه للناس ، فكيف بمن باشر التلبيس والتضليل بنفسه (عياداً بالله ؟ إن هذا - بلا شك - أكثر خيانة من سابقه . وإن وزر وضلال من ضلله بتلبيسه هذا سيحمله فوق ظهره يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزار من ضللهم شيء .

.. وبعد

فإن قصة الصراع بين الحق والباطل والخير والشر قصة قديمة بدأت فصولها مع بداية وجود الإنسان على الأرض ، وسوف تتواصل فصولها طالما كان هناك إنسان في هذا الوجود .

وعندما ظهر الإسلام منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان لم يتوقف سيل الشبهات التي يثيرها المشككون من خصوم هذا الدين تشكيكاً في مصادره أو في نبيه أو في مبادئه وتعاليمه . ولا تزال الشبهات القديمة تظهر حتى اليوم في أثواب جديدة يحاول مروجوها أن يضيفوا عليها طابعاً علمياً زائفاً . وليس هناك في عالم اليوم دين من الأديان يتعرض لمثل ما يتعرض له الإسلام في الإعلام الدولي من ظلم فادح وافتراءات كاذبة.

وهذا يبين لنا أن هناك جهلاً فاضحاً بالإسلام وسوء فهم لتعاليمه سواء كان ذلك بوعي أو بغير وعي ، وأن هناك خلطاً واضحاً بين الإسلام كدين وبعض التصرفات الحمقاء التي تصدر من بعض أبناء المسلمين باسم الدين وهو منها براء .

ومواجهة ذلك تكون ببذل جهود علمية مضاعفة من أجل توضيح الصورة الحقيقية للإسلام ، ونشر ذلك على أوسع نطاق . لأن من كان في قلبه المحبة الحقيقية لهذا الدين وأهله لا يمكن أن يرى التضليل والتلبيس من المفسدين المنافقين ثم يرضى لنفسه السكوت والوقوف موقف المتفرج ، بل لن يقر له قرار ويهدأ له بال حتى يساهم قدر استطاعته في إبانة سبيل المؤمنين وإسقاط اللافتات الزائفة عن سبيل المجرمين وتعرية باطلهم وخداعهم ، وعندها تعرف الأمة من توالي ومن تعادي ، وعندها تتميز الصفوف ويتميز الزائفة عن سبيل المؤمنين وتعرية باطلهم وخداعهم ، وعندها تعرف الأمة من توالي ومن تعادي ، وعندها تتميز الصفوف ويتميز المؤمن من المنافق ، وكل هذا يحتاج إلى توضيحات باهظة، لكنها رخيصة في سبيل الله عز وجل .

وهذا الكتاب الذي نقدمه اليوم إلى القارئ الكريم يتضمن الرد على طائفة من هذه الشبهات والتصورات ونأمل أن يسهم في توضيح الصورة الحقيقية للإسلام وإزالة ما علق بالأذهان من سوء فهم لتعاليمه وعقائده .

ولا بد أن أخص فضيلة الشيخ عدنان والشيخ خاشع بشكر وتحية فقد أفدت من توجيهاتهما ونظراتهما الدقيقة فأسأل الله سبحانه أن يجزيهما خير الجزاء . والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به إنه خير مسؤول وعلى كل شيء قدير . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . آمين

محمد عطا سعيد رمضان

كتبه :